

المثلية الجنسية في

جيل
المراهقة



هذه
كلمة

الثانية عشرة، ضمن مشروع المعلومات والمنشورات. يهدف مشروع المعلومات والمنشورات إلى جمع معلومات تخصّ مثليات الجنس في مواضيع تاريخية، اجتماعية، سياسية وصحية.

نهدي ونخص هذه النشرة لصبايانا وشباننا المثليين، المثليات، مزدوجي/ات الميول الجنسية، المتساثلات/ين في جيل المراهقة. نريد أن نتطرق إلى وضعهم الاجتماعي، العوامل التي تشغل بالهم في هذا الجيل، مخاوفهم، تساؤلاتهم وتجاربهم.

هذه النشرة مبنية على تجارب شخصية لنساء راشدات شاركونا في المشاعر التي راودتهن حول هويتهم الجنسية في جيل المراهقة.

جيل المراهقة¹ :

هو جيل عاصف مليء بالتغيرات، وهو جيل الانتقال من الطفولة إلى الرشد. في هذا الجيل تواجه المراهقات العديد من المهمات المركزية في حياتهن:

- الانفصال عن الأهل: بناية استقلال عاطفي عن الأهل وباقي الراشدين، بناء صداقات مع أشخاص من الجيل نفسه، وتركيز العواطف في العلاقات الاجتماعية والزوجية.

- الاستعداد للمستقبل: تنمية مهارات وأدوات تساعدن على اختيار مهنة، نمط حياة، وعلي التعامل مع الحياة كأشخاص راشدين في المجتمع، والتعامل مع الحياة الزوجية.

- بلورة أخلاقيات ومبادئ حياتية: التعامل مع سلوكهن المختلف والتكيف معه. اتخاذ قرارات بناء على القيم وقواعد السلوك الأخلاقي التي تطورها المراهقات².

- ومن ضمن هذه المهمات عملية بلورة هوية جنسية سليمة³، ومن ضمنها التعامل مع التغيرات الجسمانية وتقبلها، التعامل مع النوع الاجتماعي⁴، كما تتحدد حسب المجتمع، وفحص مدى تلاؤم هذا النوع مع المشاعر الشخصية (Malekoff, 1997).

1. في هذه النشرة، حين نتحدث عن جيل المراهقة نقصد جيل 10 سنوات حتى 21 سنة.

2. هذه النشرة هي بصيغة المؤنث، غير أنها تنطبق على المراهقين عموماً.

3. الهوية الجنسية: تعريف الذات جنسيتها في ما يتعلق بميولها الجنسية و/أو العاطفية، إذا كانت تميل لنوع اجتماعي مماثل لنوعها أو مختلف عن نوعها: مثلية، مغايرة، أم آخر. لا يتعلق تعريف شخص ما للهوية الجنسية بتعريف هوية الشخص الآخر في العلاقة. كما تتكون الهوية الجنسية من خمس عناصر أساسية، هي: الجنس البيولوجي، النوع الاجتماعي، الدور الاجتماعي، الميول الجنسية والسلوك الجنسي.

4. وهو الإطار الذي نحلل فيه الأمور الاجتماعية حسب المنظور المناصر للمساواة والعدل بين الأنواع الجندرية.

أجريت أبحاث عديدة على المراهقات وجيل المراهقة. وبنيت نماذج عدة حول موضوع تبلور الهوية الجنسية. وأكثر النماذج تفصيلاً واقتباساً في الأدب البحثي هو نموذج عالمة النفس الأسترالية فيثيان كاس الذي اقترحتة في سنوات السبعينات استناداً إلى حوارات ومقابلات قامت بها. يصف هذا النموذج مراحل يمر بها الإنسان حتى يبلور هويته الجنسية من الناحية النفسية الشخصية (Cass, 1996).

يتركب النموذج من سلسلة من 6 مراحل. في كل مرحلة تشعر المراهقات بعدم الراحة النفسية والتي تؤدي بدورها إلى التوتر الشخصي، وحل التوتر يقود إلى المرحلة القادمة.

هدف هذه المراحل، حسب كاس، هو اكتساب هوية جنسية مثلية تندمج، بشكل كامل، مع باقي مركبات الهوية، وفيها تندمج المراهقات بين فهم أنفسهن وتصرفاتهن بشكل خاص، وبين الدمج بين الهوية الشخصية والهوية الاجتماعية بشكل عام (كيفية التعامل مع الهوية الجنسية المثلية في المجتمع).

مراحل تبلور الهوية الجنسية:

1. مرحلة التبليل بالنسبة للهوية الجنسية:
غالبية الشباب يكبرن مع الشعور بأنهن مغايرات الجنس⁵. وتبدأ سيرورة بلورة الميول الجنسية حين تشعر المراهقات بأن من الممكن أن تكون تصرفاتهن، مشاعرهن وأفكارهن مثلية. ومن الممكن أن يكون سبب ذلك هو شعورهن بالإرادة بالتقرب

5. مغاير الجنس: الميول الجنسية والعاطفية لأبناء وبنات الجنس الآخر، أي ميول رجل إلى امرأة أو ميول امرأة إلى رجل.

فكرياً أو عاطفياً أو بشكل حميميّ من أشخاص من الجنس نفسه .

” تقول ياسمين :

" انتظرت لحظة الفرصة في المدرسة لألقاها، كي أرقب كل تحركاتها-كنت أبحث عنها، وإن لم أجدها، افتقدتها . . . كنت أقضي ساعات أفكر فيها، محاولة أن أنخيل وجودي معها، قريبة منها، ألأمسها وأقبل شفيتها الحمراءين " .

من المهمّ الذكر أنّه لا يوجد جيل معيّن يحدث فيه ذلك، وهذه التساؤلات أو المشاعر من الممكن أن تكون في أيّ جيل .

في هذه المرحلة تبدأ المراهقات بالتساؤل من أين هذه المشاعر ويبحثون عن أجوبة في أماكن مختلفة، إمّا عن طريق القراءة عن الموضوع في الكتب أو في الإنترنت، أو عن طريق الاتصال لخطوط الدعم المختلفة . غالباً ما يكون هذا البحث محاطاً بالسرية والخوف والأسماء المستعارة .

” كتبت عدن:

" بدأت أبحث عن موادّ وقصص عن المثليّة الجنسيّة عليّ أجد بين السطور أجوبة لأسئلة عدة . عندما وجدت أول قصة، قرأت كلماتها بتعطش، متذوقة كل كلمة، خائفة من أن يفوتني شيء . وفجأة، شعرت بأني قريبة من أناس لا أعرفهم، يربطني بهم سر . لكن لماذا بدأت بالبحث عن هذه القصص؟ " .

إمكانية أخرى للتعامل مع هذه التساؤلات هي الإنكار عن طريق محاولة الامتناع عن التفكير بأشخاص من الجنس نفسه أو محاولة إيجاد تفسيرات مختلفة تبعدهن عن هذا التفكير مثل: "أنا لا أحبها لأنها امرأة بل أنا أحب روحها الطيبة دون أي علاقة بكونها أنثى". (شילה 2007)

2. مرحلة المقارنة:

عندما تستمر المشاعر والتساؤلات التي ميّزت المرحلة الأولى بالوتيرة نفسها. وعندما تفشل إستراتيجية الإنكار، تبدأ المراهقات بالتساؤل "أمعقول أن أكون مثلية؟". هذا الاعتراف الشخصي يأتي بشكل مقابل لإخفاء الهوية المثلية عن الآخرين.

” كتبت ريم:

"في سن السادسة عشرة أحببت للمرة الأولى في حياتي، أحببت فتاة من جيلي، ولسبب أو لآخر، خشيت سخرية الآخرين واخترت حفظ مشاعري سرا لنفسي. في سن السادسة عشرة سمعت للمرة الأولى كلمة "ليسييت" [مثلية بالعربية]، وفوجئت بوجود كلمة تعبر عما أشعر به فقد مرت علي العديد من سنوات المراهقة المليئة بحب المراهقين دون كلمة تمكيني من التعبير عما أمر به. كلمة أضفت على حياتي التفاضل والأمل ومحت سنوات من الظلمة واليأس، كلمة أثارت في مشاعر متضاربة، فمن جهة مشاعر الخلاص والتماثل والانتماء، ومن جهة أخرى مشاعر البعد والحذر والغربة. فجأة مع هذه الكلمة بدت الحياة أكثر منطقية، لكن شعور الغربة والحجل لم يفارقني وبقيت أحتفظ بسري لنفسي وخشيت الإفصاح عنه لأحد".

في هذا الجيل تكون المراهقات واعيات جيداً لردود فعل البيئة المحيطة بهم حول المثلية الجنسية. كما تكون المراهقات واعيات لكل نكتة تسخر من المثليين، ولكل ملاحظة تدور حول هذا الموضوع، ما يجعلهم يفكرون بما يمكن لمحيطهم أن يفكره عنهم، "إذا هيك بفكرو عن المثليين، كيف بدهن يفكروا عني؟"

طاقات كبيرة تستثمر في إخفاء هذه الميول. إما عن طرق "الكذب" أو عن طريق تغيير تصرفهم أو مظهرهم الخارجي بحيث يصبح "مغايراً" أكثر⁶.

"خلدتُ للنوم علي أمل أن أصبح يوماً لأجد نفسي كالجميع لا أختلف عنهم في شيء، صليت وتضرعت وخذلت يوماً بعد يوم، فمع كل نهار تكررت خيبة الأمل حيث وجدت أنني ما زلت على ما أنا عليه ولم أتحوّل لأصبح كالأخرين. الإحباط تمكن مني، توسلت وطلبت هدوءاً، تمنيت أن يتوقف عقلي عن التفكير، وددت لو أضعه جانباً لبعض الوقت فيكف ويسكت" (ريم)

من الممكن أن تشارك المراهقات في مشاعرهنّ وتخبطاتهنّ شخصاً ما (من الممكن أن تكون صديقة عزيزة)

"كنت بحاجة إلى معين. فكّرت كثيراً كيف ومتى ولن أبوح بسرّي؟! حتى أتى ذلك اليوم وتكلّمت بصراحة مع إحدى الصديقات الحميمات، وبحث لها بسرّي. من حسن حظي أنها تقبلتني ومدت لي يد العون. كانت لي السند والأذن الصاغية طيلة الوقت" (ريما)

6. مغاير الجنس: الميول الجنسية والعاطفية لأبناء وبنات الجنس الآخر، أي ميول رجل إلى امرأة أو ميول امرأة إلى رجل.

في هذه المرحلة يبدأ الإحباط بحيث تعي المراهقات أن ميولهنّ هذه تعني أنّهنّ لن يتزوجوا ولن يلدوا ولن تكون لهم أسرة "عادية". لم يعد مستقبلهن واضحاً كما اعتقدوا. وهم يبدأون بالتساؤل بشأن حياتهن، كيف ستكون وكيف سينظر إليهن المجتمع. كما تبدأ المراهقات في هذه المرحلة "بالحداد" على ميولهن المغايرة التي فقدت، وعلى المستقبل المجهول والمؤلّم كالاعتقاد السائد، وعلى التحديات التي سيكون عليهن مواجهتها طيلة حياتهن.

” مع كل خطوة إلى الأمام تخبطات وتخوفات تشدني إلى الوراء، الخوف من الحياة، من المجهول، من الوحدة، الخوف من العالم، من عالم قد لا يكون فيه مكان لي، من عالم قد لا يحترم وجودي ولا يحترم أختلافي، من عالم أخشى فيه على حياتي، وأكثر ما أخشاه هو يوم أكتشف فيه أنني لم أعش حياتي وأنني تنازلت عنها، أنه أمكنني ولم أقم بذلك، أنني لم أحب بقدر استطاعتي أن أحب وأنني دفنت مشاعري عميقاً ومعها دفنت أحلامي وكياني " (ريم) “

3. مرحلة التسامح والصبر:

في هذه المرحلة من الممكن أن تشعر المراهقات بحاجة أكبر لمشاركة الآخرين بميولهن. كما من الممكن أن يواصلن إخفاء هويتهن، وأن يكن متقبلات لميولهن ومتسامحات أكثر مع أنفسهن. تبدأ المراهقات بالبحث عن مثليات أخريات.

”حبّ الاستطلاع والفضول [...] دفعاني إلى البحث عن نساء أخريات مثلي . مع مرور الوقت اكتشفت الحقيقة غير المفاجئة ، وهي أنني لست الوحيدة ، لا في العالم ولا في العالم العربي ولا في بلادي ولا في مدينتي ولا في شارعي ولا في حارتي . لست مميزة وغريبة من نوعي كما فكرت ” . (ليلي)“

البعض يبحث في الإنترنت :

”دخلت إلى غرف الحوار الإلكتروني ، وضعت على وجهي قناعاً وباسم مستعار دخلت هذا العالم الافتراضي . التقيت هناك بنساء وإثقات من هويتهم الجنسية وبأخريات متخبطات . نساء ثنائيات الجنس وأخريات كن هناك لأجل المغامرة فقط . أصغيت لجميعهن . منهن من تكلمن عن تجربتهن الأولى مع امرأة ، عن الخوف وعن اللهفة ، عن الحيرة وعن تقبل الذات . بعضهن عرفن أنفسهن كمثليات والبعض لم يحتجن إلى تعريف . فجأة شعرت أن الحكم الذي أصدرته بصورة قاطعة ، بدأ يسقط “ (عدن)“

4. مرحلة التقبل الذاتي :

في هذه المرحلة تشعر المراهقات بأنهن قسمٌ من العالم المثليّ ويزداد التزامهم الشخصي بهويتهم المثلية . ويبدأن خطواتهم نحو الإشهار عن مثليتهن⁷ . هذه مرحلة مصيرية فيها تواجه المراهقات كل مخاوفهن تجاه مشاركة الآخرين بميولهن الجنسية . عادةً تبدأ هذه السيرورة بالأصدقاء ومن ثم الأهل .

7 . وصف وضعي للسيرورة التي من خلالها تتبلور هوية الشخص الجنسية حتى الوصول إلى مرحلة قبول الذات بهويتها الجنسية ، وإشهار الجنسية أمام العائلة ، الأصدقاء وأحياناً أمام المجتمع كله . يكون الإشهار عن الذات ، في حالات عدة ، جزئياً ، يحدد الفرد فيه دوائر الأشخاص الذين يريد أن يشهر نفسه أمامهم .

” جلست معهم [أهلها] وقصصت عليهم أحاسيسي ومتى بدأت أشعر بانجذابني للنساء . كنت حقيقية معهم وكشفت عن كل شيء .
كانت هذه نهاية العالم لهم ؛ تمنوا لو أن الأرض انشقت وابتلعتهم قبل سماعهم بآني مثلية الجنس ، أهوى النساء وأمارس حياة زوجية مع امرأة .
كانت لهم أيام مليئة بالألم والدموع والحجل .
ظنوا أنني فقدت عقلي ، قالوا إني مريضة وأحتاج لطبيب نفسي ليشفيني من مرضٍ عضال ألم بي .
كنت بنظرهم فتاة ذكية ، مميزة ، نبيهة ، وابنة يتمناها كل أم وأب ، لكن هذا انتهى .
فقد صرت بنظرهم فتاة مريضة ومجنونة . . ولكن لماذا مجنونة الأنني فتاة مختلفة عما تعودتم عليه وعرفتموه؟ الأنني انعطفت عن النموذج الذي خططتموه؟! ” (ريما) “

ازدياد مصادر الدعم عند المراهقات يسهل عليهن مصارحة الآخرين بهويتهم الجنسية⁸ . من الممكن أن تتوجه المراهقات في هذه المرحلة إلى خطوط دعم أو مجموعات مثلية مثل أصوات لتلقي هذا الدعم .

5. مرحلة الفخر:

زيادة التقرب من المجتمع المثلي ومن أشخاص مثليين يساعد المراهقات على الشعور بكمال وتقبل أكثر لنفسهن ولهويتهم الجنسية المثلية . تشعر المراهقات بتمييز أكثر ، عدم تقبل من المجتمع المغاير كما أنها يشعرن بالاختلاف التام وبأنهن لا

8 . نشرة أصوات رقم 11 تتكلم عن الخروج من الخزانة وإشهار الهوية الجنسية .

يتبعن لهذا العالم . من الممكن أن تبدأ المراهقات بتقسيم العالم حولهم للعالم المثلي (بأنه لطفهم) والعالم المغاير (بأنه ضدهم) . كما أنهم يشكلون عنة أصدقاء مثليين مثلهم يشعروهم بالراحة مع ميولهم ويقدمون لهم الدعم .

” لم يكن وصولي إلى " أصوات " صدفة . فقد بحثت عن مكان يحتوي مسيرة بحثي . وبالإضافة لميولي ولشاعري نحو النساء وجدت في " أصوات " مكاناً آمناً قدم لي حيزاً لفحص هويتي الجنسية والجندرية بلا قيود أو شروط مسبقة " . (سناء)

6. مرحلة التوليف : (סינתזה)

في هذه المرحلة تنبذ المراهقات الرؤية الانقسامية لعالم " المثليين " وعالم " المغايرين " ويجددن علاقاتهن السابقة مع أصدقاء ، مع العائلة ومع أشخاص آخرين يمكنهم أن يقدموا لهم الدعم والقوة . تنجح المراهقات في توليف أقسام هويتهن المختلفة بما يشمل الهوية الجنسية والتي تصبح بدورها أقل مركزية عما كانت من قبل . تبدأ المراهقات برؤية الحياة بطريقة متزنة أكثر ويأخذ اختيار محيط ملائم أكثر لشخصيتهن وكل عوامل تركيب هويتهن التي لا تشكل بالضرورة فقط أشخاصاً مثليين . وبدءاً بالعيش بسلام مع البيئة التي يشكل فيها المثليون والمثليات أقلية عديدة .

” اليوم ، أنا واعية جداً لاختياري وواثقة بنفسي ومتكاملة مع نفسي ومع من أنا ومع من أريد أن أكون وأن أعيش حياتي . أنا سعيدة جداً بطريقي وبشريكة حياتي التي أحبها كثيراً . أنا فخورة جداً بنا وبعلاقتنا ولا أخجل من شيء ولا أهتم بتفكير

الآخرين عني وأعلم أن الطريق ما زالت طويلة، ولكنني شجاعة وقوية وواثقة
بالطريق التي اخترتها". (زيتونة)

من الجدير بالذكر أنه بحسب نموذج كاس، فإن قليلين فقط ينجحون في الوصول
إلى هذه المرحلة.

لا شكّ في أنّ هذه فقط نماذج وليس بالضرورة أن تنطبق على كل امرأة حيث أنّ
مسألة الهوية الجنسية ومراحل تركيبها هي مسألة متأثرة بعوامل اجتماعية، بيئية،
وشخصية، كما تتعلق أيضاً بضرورة كل شخص بشكل فردي.

هنالك تساؤلات حول اختلاف المشاعر الجنسية عن المشاعر "العادية" والمقبولة.
كذلك، هناك تفاوت بإدراك معنى هذا الاختلاف.

في حديثنا مع نساء عربيات مثليات، لاحظنا أنّ الكثير من مثليات الجنس⁹ لم
يدركن وجود هذه المشاعر ومعناها حين كنّ في جيل المراهقة. إلا أنه كانت هنالك
نساء فهمن ميولهن الجنسية منذ حداثة سنهن.

كما ورد فإنّ هذا الوعي والإدراك يكون متأثراً بعوامل داخلية وخارجية. ولا شكّ
أنّ هناك خوفاً من الميول الجنسية المثلية. إذ إن غالبية تعرّضنا لهذا الموضوع هو عن
طريق النكت السلبية والهزء بمثليي الجنس أو بتلقيب شخص ما بمثليي الجنس كنعت
سلبية. لا شكّ في أنّ هذا يجعلنا نرفض تقبل اختلافنا. بحيث أنّ تربيتنا منذ جيلنا

الصغير تكون على انتظار الأميـر، الوقوع في حبه، الزواج منه، إنجاب أطفاله والعيش بالسعادة والنعيم معه. أما أولئك اللواتي تختلف قصصهن عن ذلك، فلا نسمع عنهن ولا نعرف ماذا جرى لهن. كلنا نخاف من أن نعيش كنساء "عوانس" ولا نعرف عن أي إمكانية أخرى، بديلة وسليمة. كل النماذج التي نراها في حياتنا اليومية توجهنا لنموذج واحد ووحيد. أما بالنسبة لما هو مختلف، فكلنا نعرف أن "مثلية الجنس هي شيء سيء وممنوع ومحتقر".

نظراً لهذا الواقع، تحدياً له وإصراراً على تغييره، نستمرّ في عملنا يومياً لنخلق حيزاً يتيح تطوّر واكتساب الهوية الجنسيّة المثليّة واكتساب واندماجها مع باقي مركبات هويتنا دون الحاجة للاختباء والخجل.

- للمزيد من المعلومات حول الهوية الجنسيّة، تاريخها، التعامل معها يمكنك الحصول أيضاً على إصدارات أصوات الأخرى من موقع أصوات أو الاتصال على هاتف رقم: 04-8662357

- للدعم أو الإستشارة يمكنك الإتصال على رقم: 04-8662359

המصادر:

Malekoff, A. (1997). Group work with adolescents: Principals and practice. New York Guilford Press

Cass, V.C. (1996). Sexual orientation identity formation: A western phenomenon. In R.P. Cabaj & T.S Stein (Eds.), Textbook of Homosexuality and Mental health (pp. 227-251). Washington, DC: American Psychiatric Press.; Troiden, R. (1993). The formation of homosexual identities. In L.D. Garents & D.C. Kimmel (Eds.), Psychological Perspectives on lesbian and gay male experiences (pp.191-217). New-York: Columbia University Press

שילה, ג' (2007). החיים בוורוד: בני נוער וצעירים הומואים, לסביות, ביסקסואלים וטרנסגינדרים. תל-אביב: הוצאת רסלינג 29-36

إصدارات أصوات السابقة:

- أين التاريخ من المثلية الجنسية
- المثلية والأمراض الجنسية
- موكب الفخر العالمي
- المثلية الجنسية في الدول العربية
- الهوية الجنسية
- مؤتمر أصوات واليوم العالمي لمناهضة رهاب المثلية
- المثلية الجنسية والأفكار المسبقة
- ضوء على صحة النساء المثليات وعنايتهن الصحية
- رموز المثلية الجنسية وتاريخها
- تلخيص فعاليات أصوات لسنة 2007
- الخروج من الخزانة أمام الأهل
- كتاب أصوات الأول: "الوطن والمنفى في تجربة المتحررات جنسيا: مجموعة مقالات نسوية تبحث في موضوع المثلية الجنسية".
- كتاب أصوات الثاني: "حقي أن أعيش، أن أختار، أن أكون: مجموعة نصوص أدبية لنساء عربيات مثليات".

للدعم، المراسلة ولمزيد من المعلومات :

الهاتف: +972 4 8662357

الفاكس: +972 4 8641072

خط للدعم والاستشارة: +972 4 8662359



الموقع الإلكتروني: www.aswatgroup.org البريد الإلكتروني: aswat@aswatgroup.org

تم إصدار هذه النشرة بدعم سخّي من :



OPEN SOCIETY INSTITUTE
& Soros Foundations Network

مؤسسة المجتمع المفتوح وشبكة مؤسسات وصناديق سوروس